أثر الاقتصاد الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى

جائحة كورونا نموذجًا

د. وليد محمد حنيفي

باحث في العلوم الشرعية والاقتصاد الإسلامي

تعاني معظمُ النُظُم الاقتصادية المعاصرة الوضعية العديد من المشكلات العملية والأخلاقية نتيجةً لعولمة الربا، وَالنظر إلى المَال على أنه غاية الحياة، وَعدم رؤية الإنسان كإنسان يستحق المساعدة والتعامل معه بأخلاق عالية، فالإنسان محور الحياة فكيف يُستغل من قِبَلِ النظم الاقتصادية الوضعية؟!

لقد رأينا كيف انهار النظام الاقتصادي الاشتراكي والشيوعي في القرن الماضي، وها هو ذا النظام الاقتصادي الرأسمالي اليومَ يعاني من سكرات الموت، ونتيجة لذلك بدأ العالم يبحث عن ملاذ اقتصادي آمن بديلاً عن عولمة الربا المعاصر، يُنقذ البشرية، ويُسعدها، وتجَعلُ الإنسانَ محورُ الحياة الحقيقي دون استغلاله، يأتي هذا البحث نتيجةً لإفلاس المنظومات الوضعية من القيم، والأخلاق، والمبادئ، وخاصة في جائحة كورونا الوباء العالمي، وتوجُّهِ العالم إلى مبادئ، وقيمِ، وأخلاقِ الإسلامِ العظيم.

مفهوم الجائحة، والاقتصاد الإسلامي

تعريف الجائحة: عرّفَ ابن تيمية الجائحة بقوله: "فَالْجَائِحَةُ هِيَ الْآفَاتُ السَّمَاوِيَّةُ الَّتِي لاَ يُمْكِنُ مَعَهَا تَضْمِينُ أَحَدٍ: مِثْلَ الرِّيحِ وَالْبَرَدِ وَالْحَرِّ وَالْمَطَرِ وَالْجَلِيدِ وَالصَّاعِقَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ويدخل فيها مَنْ لاَ يُمْكِنُ ضَمَانُهُ كَالْجُيُوشِ الَّتِي تَنْهَبُهَا وَاللُّصُوصِ الَّذِينَ يُخَرِّبُونَهَا"[1].

يظهر أن الجائحة تكون بسبب قاهر، وأنها عَّامةٌ غيرُ خاصَّةٍ، ولا يمكن تفاديها والاحترازُ منها.

ومحصل القول: الجائحة: هي كل آفة سماوية أو آدمية لا قدرة للإنسان على رَدِّها.

[1] مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج ٣٠، ص ٢٧٨، بتصرف.

الاقتصاد الإسلامي اصطلاحًا: عرّف د. محمد شوقي الفنجري الاقتصاد الإسلامي بأنه: "هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقًا لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية"[1].

مفهوم القِيَم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي

أولاً – مفهوم القِيَمُ:

القِيَمُ لغةً: الاسْتِقامةُ"[2]. والاعتدال. يقال: استقام له الأمر"[3]. وقال الله تعالى: (دِينًا قِيَمًا (الأنعام: ١٦١)، أي: "مُسْتَقِيمًا"[4].

والقِيَمُ الاقتصادية اصطلاحًا: "هي مجموعة من الضوابط والأدبيات الأخلاقية التي توجُّهُ الاقتصادَ والسياساتِ المالية"[5].

ثانيًا – مفهوم الأخلاق:

الأخلاق جمع خُلُق، والخُلُق لغةً: خُلُقُ الإِنْسَان الَّذِي طُبِعَ عَلَيْهِ[6]. وقال صاحب القاموس: " والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمُروءةُ والدينُ"[7].

وقال ابن منظور: "الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِه الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ"[8].

والخُلق اصطلاحًا قال الجرجاني: "هي عبارة عن هيئةٌ للنفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسْرٍ من غير حاجةٍ إلى فكر ورَوِيّةٍ، فإن كانت الهيئةُ بحيثُ تصدُرُ عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة، سُمِّيَت الهيئةُ: خلقًا حَسَنًا، وإن كانَ الصادرُ منها الأفعالَ القبيحةَ، سُمِّيَت الهيئةُ: خُلُقًا سيئًا"[9].

---

[1] الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، د. محمد شوقي الفنجري، ص١٢.
[2] لسان العرب، باب: فصل القاف، ج١٢، ص ٤٩٨.
[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب: قوم، ج ٥، ص ٢٠١٧.
[4] جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٢، ص ٢٨٢.
[5] القيم الاقتصادية زمن وباء كورونا وما بعده، د. أحمد الإدريسي، مقال من صحفة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ١/٦/٢٠٢٠م.
[6] جمهرة اللغة، للأزدي، باب: خ ق ل، ج ١، ص ٦١٨.
[7] القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب: فصل الخاء، ج ١، ص ٨٨١.
[8] لسان العرب، لابن منظور، باب: فصل الخاء، ج ١٠، ص ٨٦.
[9] كتاب التعريفات، للجرجاني، ص ١٠١.

وقال الشيخ الحبنكة: " الخُلقُ صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذاتُ آثارٍ في السلوكِ محمودةٌ أو مذمومة"[1].

يبدو أنَّ هناك تقاربًا واضحًا بين تعريف الأخلاق والقيم، فلا نكادُ نجدُ فرقًا كبيرًا بينهما، لأن كلاً منهما يتصل بكافة جوانب الحياة العملية، وعليه يكون الفعل الخُلُقي في حقيقته فعلٌ قِيَمي بامتياز.

أهمية القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي

القيم والأخلاق في الحضارة الإسلامية: تُعدُّ الأخلاقُ والقِيَمُ الإسلامية جوهرَ الدين والاقتصاد والاجتماع والسياسة، بل هي عنوانُ الشعوبِ والأُمم كافَّةً، والعلامةُ الفارقةُ لها، لذلك كان للقيم والأخلاق أهمية بالغة في بناء المجتمعات، والاقتصاد، وما جاء الإسلام من قيم وأخلاق، إنما جاء بحسب ما يوافق العقل البشريَّ والفطرةَ السليمةَ، وهي تتناسبُ مع جميع الأمكنة والأزمنة، ولا تناقِضُ العقلَ والمنطقَ والأعرافَ والعاداتِ مطلقًا[2].

يقول الدكتور سعيد عبد العظيم[3]: الأخلاق الكريمة تتوافق مع العقول السليمة والفطرة المستقيمة، وبها بُعثت الرسل وأُنزلت الكتب قال الله تعالى: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** (الروم: ٣٠).

جانب الأخلاق والقيم لم يُوَفَّ حقَّهُ إلا في حضارة المسلمين، تلك التي قامت في الأساس على القيم والأخلاق، وبُعث رسولها خاصة ليُتَمِّمَ مكارم الأخلاق ويكملها، وذلك بعد أن تشرذمت وتفرّقت وأُهمِلَتْ بين الأمم والحضارات[4].

فإن رسالة الإسلام رسالة قِيَم وأخلاق في الدرجة الأولى[5]، وإن معالي الأخلاق ومكارمها غاية من أسمى الغايات الإنسانية، ومن أعظم المقوّمات الحضارية، لا يمكن الاستغناء عنها لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانيّة، كما أنَّ تردّي القِيَم والأخلاقِ الاقتصادية يُكَرِّسُ الطبقية[6].

---

[1] الأخلاق الإسلامية وأسسها، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ١٠.
[2] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٢٦٩/٢٧٠.
[3] خلق المسلم، د. سعيد عبد العظيم، ص ٢٠.
[4] الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية، د. راغب السرجاني، ص ١.
[5] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٧.
[6] أهمية المصفاة الأخلاقية الشعبية في مناهج علم الاقتصاد الحديث، د. بن منصور عبد الله، والأستاذ جلطي غانم، ص، بحث محكم مقدم إلى الملتقى الدولي حول الاقتصاد الإسلامي الواقع والأفاق ورهانات المستقبل، المركز الجامعي بغرداية بالجزائر.

فقد جاء من حديث مالك بن أنس رحمه الله تعالى: بَلَغَهُ: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: **بُعِثتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأخلاقِ**[1].

وعند الطبراني من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِتَمَامِ مكارمِ الأَخْلاَقِ، وكَمَالِ مَحَاسِنِ الأَفْعَالِ**[2].

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "يراعي النظامُ الاقتصادي معانيَ الأخلاق الفاضلة فلا يجوز لإنسان أن يهدر هذه المعاني أو يتخطى حدودها في أي جانب من جوانب نشاطه الاقتصادي لأن المجتمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق كالمحبة والتعاون النظيف قال الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** (المائدة: ٢).

فلا حسد ولا خصام ولا حقد ولا بغضاء ولا كذب ولا غش ولا خداع ولا غدر، وإذا أراد الإنسان أن ينمي أمواله فلا يجوز له أن ينميها بما يُفْسِدُ الأخلاقَ ويقطعُ رُوابطَ المودة بين أبناء المجتمع كالاحتكار والاستغلال، والإقراض الربوي، وهذه المراعاة لمعاني الأخلاق منها ما هو متروك لإيمان الإنسان ووجدانه كالالتزام بالصدق والوفاء، ومنها ما تتدخل الدولة في إلزام الأفراد به وإجبارهم عليه مثل منعهم من الربا"[3].

وجه ارتباط المعاملات المالية بالأخلاق والقيم

إن الأخلاق والقيم الإسلامية مرتبطة بالجانب العملي لحياة الناس، لذلك جاءت التشريعات الإسلامية بالقيم والأخلاق والآداب، ودعت إليها، لأن بها يكمل إيمان المرء، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**[4].

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ، برقم: (١٨٨٥)، باب: ما جاء في حسن الخلق، ج٢، ٧٥. قال عنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: "وإسناده منقطع، ولكن للحديث شواهد بمعناه يرتقي بها إلى درجة الحسن". جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، ج ٤، ص ٤.

[2] المعجم الأوسط، للطبراني، برقم: (٦٨٩٥)، ج٧، ص٧٤.

[3] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٢٢، بتصرف.

[4] متفق عليه: أخرجه البخاري، برقم: ١٣، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢. وأخرجه مسلم، برقم: ٤٥، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان، ج١، ص٦٧.

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ،رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ**" **قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**[1].

إن ارتباط معظم أحكام الشريعة الإسلامية بالأخلاق، أما الأخلاق فإن معظم أحكام هذه الأقسام يمكن إدراجها تحت عنوانها، ولو باعتبار من الاعتبارات، لأن دوافعها قد ترجع من قريب أو من بعيد إلى دوافع الأسس الأخلاقية[2].

وإن المعاملات المالية قائمة على أساس الحق والعدل، ومعلوم أن حب الحق أحد الأسس الأخلاقية العامة، فمن كان يتمتع بخلق حب الحق فإنه لا بد أن يجد نفسه مدفوعًا بعامل خُلُقِيّ للالتزام بأحكام المعاملات المالية التي جاء بها الإسلام، لأنها قائمة على الحق والعدل، والعدل يرجع في حقيقته إلى مبدأ الحق، فأحكام المعاملات المالية التي تفرضها تنظيماتُ الشريعةِ الإسلامية تستوجبُ الالتزامُ بها أُسُسُ الأخلاقِ العامة، لا سيما إذا لا حظنا أنَّ في تجاوز حدودِهما ظُلْمًا لحقوق الآخرين، والظلم انحرافٌ خُلُقِيّ أساسه كراهية الحق عند معارضته هوىً من أهواء النفس[3].

وإنْ رَبَطَ الإسلامُ المعاملاتَ بالأخلاق، من الصدق والأمانة والعدل والإحسان والبر والصلة والمرحمة، وربط الحياة كلها بالأخلاق، فلا انفصالَ بين العلم والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق، ولا بين الاقتصاد والأخلاق، ولا بين الحرب والأخلاق، فالأخلاق لُحْمَةُ الحياةِ الإسلامية وسَدَاها[4].

وقد لمح بعضُ الدراسينَ الأجانب هذه الميزةَ في الاقتصاد الإسلامي، وكيف مزج بين الاقتصاد والأخلاق، على حين فرَّق بينهما الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الشيوعي، يقول الكاتب الفرنسي: "جاك أوستري" في كتابه عن " الإسلام والتنمية الاقتصادية"، وهاتان الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبدًا، ومن هنا يمكن القول: إن المسلمين لا يقبلون اقتصاداً علمانيًا، والاقتصاد الذي يستمد قوته من وحي القرآن يصبح – بالضرورة – اقتصاداً أخلاقيًا[5].

---

[1] أخرجه البخاري، برقم: ٦٠١٦، باب: إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ج٨، ص١٠.
[2] الأخلاق الإسلامية وأسسها، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ٢٨.
[3] المرجع السابق، ص٣٠.
[4] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٨.
[5] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٦١.

وعليه: "ليس بالمالِ وحدُهُ تحيا الدولُ والأمم، ولا بالنظرة المادية البحتة تُبنى حضارتها، إنها المبادئ والقيم، لا المصالح وحمر النعم، فواهب المال هو الله وحده، وهو الرزاق ذو القوة المتين"[1].

وهذه الأخلاقُ والقِيَمُ تنعكسُ كمًّا وكَيْفًا على حياةِ الناسِ.

أثر الاقتصاد الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى

الاقتصادي الإسلامي بابٌ من أبواب الدعوة إلى الله تعالى: لقد أثبتَ التاريخ أنَّ كثيراً من البلاد الإسلامية التي نعرفها اليومَ لم يدخلها جيش مسلم، ولكنها دخلت في الإسلام بتأثير التجار وغيرهم من الناس الذين لم يكونوا علماء ولا دعاة محترفين، وإنما أحبَّهم الناس لما رأوا فيهم من صدق الإيمان، وحُسْنِ الخُلُق، وحب الخير للناس، فكانوا أسوة حسنة، فأحبَّ الناسُ دينهم بحبهم، ودخلوا فيه أفراداً وجماعاتٍ، هكذا دخل الإسلام إلى ماليزيا وإندونيسيا والفلبين وغيرها بوساطة تجار حضرموت وأمثالهم ممن جاؤوا من جنوب اليمن، ضاربين في الأرض مبتغين من فضل الله"[2].

ويقول الدكتور شوقي أبو خليل: "وصل الإسلام سواحل الهند الجنوبية الغربية (مليبار) عن طريق التجار المسلمين ابتداءً من القرن الأول الهجري، حيث نشطت التجارة بسبب سيطرة المسلمين على البحار"[3].

نستقرئ من خلال مما سبق أنَّ التاجر الداعية كان سببًا رئيسًا في كسب قلوب الناس من خلال زرع الثقة عندهم، لِتَبنيهِ الفضائل الأخلاقية في كل تعاملاته الاقتصادية، ومع مختلف الأجناس من الناس من أجل إيجاد الثقة وارتفاع مستوى أدائه من خلال صدق معاملته، وقوله، وفعله، وجودة بضاعته، وفي بُعْدِهِ عن غشِّ الناس، وهذه الثقة التي كان يتمتع بها التاجر الصدوق إنما كانت قيمًا وفضائلَ أخلاقية قد تمثل بها واقعًا عمليًا في تجارته، أخذ تلك القيم والفضائل من الإسلام، فكان التجار المسلمون دعاةً بحالهم قبل قالهم، وذلك عندما تجسد الإسلام في تعاملاتهم.

فيتبيَّنُ أنَّ الإسلام دخل مساحات واسعة من البلاد عن طريق التجار الذين لم يكونوا محترفين بالدعوة إلى الله تعالى، ذهبوا إلى تلك البلدان على أساس التجارة، ولكن عندما رأى الناس صدق معاملاتهم، وأقوالهم، وأفعالهم، انبهروا بهم، وقالوا لهم: مَنْ أنتم؟ وما هذا الدينُ الذي تحملونه في صدوركم؟

---

[1] آيا صوفيا.. تضحية اقتصادية ومنافع إسلامية، د. أشرف دوابه، الأربعاء، ٢٩/يوليو/٢٠٢٠م.
[2] سنن قيام الحضارات وسقوطها، عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان، ص ١٣٦.
[3] أطلس دول العالم الإسلامي، د. شوقي أبو خليل، ص ١٨٥.

فما كان جوابُهم إلا أن قالوا لهم: نحن المسلمين، وأخذوا يحدِّثونهم عن الإسلام بكل عفويةٍ وبساطةٍ، عندها دخل الناس في دين الله أفواجًا، فبقيت هذه منقبةً للتجار تُذكر لهم، وحسنة عبرَ التاريخ بأنهم في يوم من الأيام كانوا سببًا في دخول الإسلام إلى بلدانٍ، ودولٍ، ومساحاتٍ واسعة، وذلك عن طريق اقتصادهم الذي تمثلوا فيه الإسلام.

فتسهم الفضائل الأخلاقية في زيادةٍ كفاءةِ أداءِ الوحدة الاقتصادية على مستوى الاقتصاد الجزئي، لأنَّ قيام الوحدة الاقتصادية على أساس الفضائل الأخلاقية ستسهم في ارتفاع مستوى الثقة على مختلف الجوانب الاقتصادية.

والعكس صحيح، فعندما تنعدم الفضائل والأخلاق عند التاجر تكثر أساليبُ الغِشّ وفنونه، واحتكارُ السلع الأساسية للناس، وبيعُ المواد الفاسدة، وغيرها.

ويأتي هذا نتيجةَ حَرْصَ التاجر على جني المال من أي طريق كان، دون النظر لِحِلّه وحرمته، وسببُ ذلك جَشَعُ التاجر، وأنانيته، وحبُه الزائد للمال، وعدم شعوره بالآخرين، لتبلد أحساسيه ومشاعره.

وهذا ما أكّده الشيخ القرضاوي عندما قال: "إن من أبرز ما يميّزُ نظامَ التداول أو التبادل، أو التجارة في الإسلام هو: "جملة من المبادئ والقيم الأخلاقية والدينية والإنسانية، تُعتبر ركائزَ أساسية لبناء سُوق إسلامية نظيفة، ملتزمة بالمُثُل العليا"[1].

يتّضح بهذا أنّ أخلاقياتِ الاقتصادِ الإسلامي تُعدُّ بابًا من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، لذلك أدخلتْ تجاراتُ المسلمين كثيراً من أمم الأرض في الإسلام.

القيم الأخلاقية التي ينطلق منها التاجر الداعية من منظور الاقتصاد الإسلامي، (جائحة كورونا أنموذجًا)

تُقسم القيم الأخلاقية إلى قسمين: القسم الأول: أخلاقيات اقتصادية إيجابية يجب الإتيان بها. والقسم الثاني: سلوكيات اقتصادية خاطئة يجب الابتعاد عنها.

القسم الأول: أخلاقيات اقتصادية إيجابية يجب الإتيان بها.

إن من ميزة اقتصادنا الإسلامي أنه اقتصاد أخلاقي، بمعنى أنه يوجب على من يمارس نشاطًا اقتصاديًا أن يتحلى بالقيم والأخلاق والضوابط التي دعا إليها الدين الإسلامي، وهذه الميزة هي التي تميز الاقتصاد

[1] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٢٦٤.

الإسلامي عن غيره من اقتصاد العالم، ومن أهم هذه المبادئ والقيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتخلق بها التاجر الداعية حتى يكون داعية بحاله قبل قاله، ما يلي: الصدق، والأمانة، النصيحة، والسماحة، وإظهار كل أشكال التكافل والتضامن الاجتماعي.

الصدقُ وعدم الكذب:

الصدق هو رأسُ أخلاق الإيمان، يأتي في مقدمة قِيَم التبادل التجاري، وأبرزُ خصائص المؤمنين، بل خصائص النبيين[1]، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ**[2].

وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ،رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، – أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا – فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**[3].

والصدق هو: "القول المطابق للواقع والحقيقة"[4].

ولا يقوم الدين بغير صدق، ولا تستقر دنيا، وعكسه الكذب الذي هو رأسُ شُعَبِ النفاق، وخصال المنافقين، وآفة الأسواق، وهذه هي آفة تجار الدينا، الذين شغلهم الربح الأدنى عن الربح الأعلى، وألهتهم المكاسب الفانية عن المآثر الباقية، وهم الذين حذّرهم[5] النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج يومًا، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: **يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ،صلى الله عليه وسلم وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ :صلى الله عليه وسلم إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ**[6].

---

[1] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص٢٦٩.
[2] الجامع الكبير - سنن الترمذي، برقم: ١٢٠٩، باب: ما جاء في التجار، ج٢، ص٥٠٦، قال عنه الإمام الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ".
[3] أخرجه البخاري، برقم (٢٠٧٩)، باب: إذا بين البيعان ولم يكتمان ونصحا، ج٣، ص٥٨.
[4] الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٥٢٦.
[5] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص٢٦٩/٢٧٠.
[6] الجامع الكبير - سنن الترمذي، برقم: ١٢١٠، باب: ما جاء في التجار، ج٢، ص٥٠٦. من حديث رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. قال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

الأمانة: ومن القِيَم المرتبطة بالصدق والمتممة له: الأمانةُ، وهي: "خُلُقٌ ثابت في النفس يعفُّ به الإنسانُ عما ليس له به حق"[1].

وهي خُلقٌ من أخلاق الإيمان، فقد وصف الله المؤمنين المفلحين: بقول الله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** (المؤمنون: ٨).

وجاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ،رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **يَقُولُ اللَّهُ: "أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا**[2].

النصيحة: ومما يكمل قيمة الصدق والأمانة ويؤكدها لنا النصيحة، وهي: "كلمةٌ يُعَبَّرُ بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له"[3].

وقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم هي الدينُ كله، حين قال: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**[4].

السماحة في البيع والشراء والتيسير على الناس: ومن القيم الخُلُقية المطلوبة هنا: السماحة[5] وهي: "التجاوز، والتيسير، والبُعد عن الكزازة والمضايقة والمشَّاحة، والتعسير، وهي القيم التي تسود دنيا التجارة، والروح التي يجب أن تهيمن على السوق"[6].

جاء من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى**[7].

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ، سَمْحُ الشِّرَاءِ، سَمْحُ الْقَضَاءِ، سَمْحُ الِاقْتِضَاءِ**[8].

---

[1] الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٦٤٥.
[2] المستدرك للحاكم، برقم: ٢٣٢٢، باب: حديث معمر بن راشد، ج ٢، ص ٦٠، قال عنه الذهبي في التعليق: "حَدِيثٌ صَحِيحٌ".
[3] معالم السنن، شرح سنن أبي داود، ج٤، ص ١٢٥.
[4] أخرجه مسلم، برقم: ٥٥، باب: بيان أن الدين النصيحة، ج١، ص ٧٤.
[5] والمُسامحة في اللغة:" المُساهلة. وتسامحوا: تساهلوا". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري باب: سنح، ج ١، ص ٣٧٦.
[6] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص ٢٦٨.
[7] أخرجه ابن ماجه في السنن، برقم:٢٢٠٣، باب: السماحة في البيع، ج ٣، ص ٣٢١.
[8] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم:٧٥٤٤، باب: من اسمه محمد، ج ٧، ص ٢٩٧.

ومن السماحة: إنظارُ المدين المُعسرِ، وإعطاؤه فرصةً أو أكثرَ لكي يرتِّبُ أموره، ويَقْدَر على الوفاء بالتزامه[1]، قال الله تعالى: **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (البقرة: ٢٨٠).

إظهار كل أشكال التكافل والتضامن الاجتماعي: إن من أعظم القيم التي أرساها الإسلامُ في المجتمع واعتبرها ركنًا ركينًا من أعمدته هو التكافل بين أبنائه وتضامنهم فيما بينهم، وفي ظلِّ ما نعانيه من فرضِ حَجْرٍ منزليٌّ وكسادٍ للاقتصاد وتسريحٍ للكثير من العمال نحتاج وبقوة لتفعيل كل أشكال التكافل والتضامن من تعجيل الزكاة والمسارعة في الصدقات وصرف الأموال في أوجه البرِّ[2]، فقال الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (المائدة: ٢)، يقول ابن كثير: " يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَهُوَ الْبِرُّ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التناصر على الباطل"[3].

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**[4].

ويقول النووي: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ صَرِيحَةٌ فِي تَعْظِيمِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّرَاحُمِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاضُدِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ"[5].

ويتأكد إظهارُ التوّاد والتراحم، وإعطاءُ المسلمين حقوقَهم، في النوازل والجوائح، تكون حاجة الناس ملحة، ويحتاجون إلى بعضهم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي**

---

[1] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص٢٩٩.
[2] النموذج النبوي للتعامل مع جائحة كورونا، أسماء محمد أمين سيد، ص٨٦، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد (٩٥)، ٢٠٢٠م.
[3] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٢، ص١٢.
[4] أخرجه مسلم، برقم: ٢٥٨٦، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص١٩٩٩.
[5] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص١٣٩.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[1].

فبقدْرِ ما يتراحم العباد، ويتكافلون فيما بينهم، يرفع الله تعالى عنهم الجوائح، والكوارث.

القسم الثاني: سلوكيات اقتصادية خاطئة يجب الابتعاد عنها

ترك السلوكيات الخاطئة (الرأسمالية الهدامة) مثل الاحتكار، والإسرافِ، ورفع الأسعارِ، ومحاربةُ الجشع الاقتصادي، وغيرها.

أولاً – سلوك الاحتكار: إن ما رأيناهُ من التجار في الأسواق من استغلال لحاجات الناس في جائحة كورونا، يؤكد أزمة تجارنا وأسواقنا الأخلاقية والقيم الإسلامية، ومع الأسف يتأكد ويتكشف فضح هذه الأخلاق في الأحوال العادية فكيف بالأزمات؟

وهذه القيم الإسلامية تنادي بها العقول السليمة والفطرة السوية، فضلاً عن الدين الذي يوجب على الناس التعاون والتضامن وقت الشدة والأزمات.

فإن من أسوأ وأبشع الأخلاق أن يتكسب الاقتصاد العالمي من آلام الناس وقت جوائحهم وأزماتهم.

فعلى سبيلِ المثالِ لا الحَصْرِ: ما شاهدناه من استغلال أسعار الكمامات، وأدوات التعقيم، والمواد الغذائية، وغيرها من السلع الضرورية، حيث تضاعفت أسعارها، وبدأ التجار وأهل الأسواق في احتكارها حتى ترتفع أسعارها، ومنْ ثم بَيعُها للناس بأثمانٍ باهظة، فهذا هو عين الاحتكار المحرم شرعًا، وقد وردت أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم صريحةً في منع الاحتكار وتشديد الوعيد على المحتكرين، فمن جملة تلك الأحاديث ما رواه سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"**[2]، وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ**[3].

[1] أخرجه مسلم، برقم: (٢٦٩٩)، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج٤، ص٢٠٧٤.
[2] أخرجه مسلم، برقم (١٦٠٥)، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، ج ٨، ص ٣١٢.
[3] أخرجه ابن ماجة، برقم (٢١٤٤)، باب: الحكرة والجلب، ج ٦، ص ٣٧٥.

وجه الدلالة في هذه الأحاديث: دلّت على أن المحتكر ارتكبَ خطأً اجتماعيًا وإنسانيًا في حق إخوانه وحق المجتمع، ودلَّتْ على أنَّ المحتكر ملعون أي: مطرود من رحمة الله تعالى ومن دلالات هذه الأحاديث تتبينّ مراعاة حقوق المجتمع واحترامُ المصلحة العامّة.

فعلى الأسواق والتجار أن يتقوا الله تعالى فلا يستغلُّوا حاجاتِ الناس، ولا يحتكروها، حتى لا يقعوا في الإثم الاجتماعي والإنساني.

بهذا يتبين: أن سلوكيات الاحتكار الخاطئة تؤدي إلى مزيد من الأعباء والإرهاق في المجتمعات وخاصة في مثل جائحة كورونا، فالاحتكار سيزيد في مضار المجتمع إلى حدٍ كبير، من فقدان السلع الضرورية في الأسواق، ومن رفع أسعارها لقلتها في الأسواق، ومن المعلوم أن العَرضْ والطلب يؤثر بشكل كبير في سلوكيات الاحتكار الآثمة.

ثانيًا – سلوك الإسراف:

إن سلوكيات التهافت على شراء السلع بكميات كبيرة زائدة عن الحاجة وتخزينها، سَيزيدُ الطلبَ عليها، مما يؤدي إلى مضاعفة أثمان السلع، ممّا يسهم في ظهور أزمات حادّة وجديدة في المجتمع تضرُّ بالاقتصاد وتزيد محنته سوءًا، ويكمن الخطر أكثرَ في اقتناء السلع الضرورية بشكل زائد أكثر من اللازم والمطلوب، عندها لا يستطيع الفقير وأصحاب الدخل المحدود شراءها، فيكونان ضحية، وعُرضةً لجائحة كورونا، فتصبح الكارثة إنسانية[1].

وهذا ما رأيناه في كوفيد (١٩) كيف أن الناس هجمت على المولات فأفرغتها من السلع، وأسرفوا في أخذ السلع، ولم يتركوا للآخرين شئيًا.

علينا أن نفكر بغيرنا وألاَّ نكون أنانيين، ولا نسرفَ في اقتناء الموادّ، بل يتحتم علينا ترشيد، وتقنينُ الاستهلاك حتى لا يحدُثَ نقصٌ، ومن ثمَّ يستطيع الفقراءُ الحصولَ عليها.

فقد صحَّ الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**[2].

ثالثًا – سلوك رفع الأسعار:

---

[1] النموذج النبوي للتعامل مع جائحة كورونا، أسماء محمد أمين سيد، ص٨٥.

[2] متفق عليه، أخرجه البخاري، برقم: (١٣)، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢.وأخرجه مسلم، برقم (٤٥)، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان، ج١، ٦٧.

فرفع الأسعار لاستغلال حاجة الناس يُعدُ من قَبيْلِ أكل أموال الناس بالباطل وهو محرم شرعًا قال الله تعالى : **يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لَاتَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** (النساء: ٢٩) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ**[1] .

ظهر ارتفاع الأسعار جليًا في جائحة كورونا استغلالاً للظرف، بسبب الطلب على السلع بشكل كبير.

بهذا يتّضح أن: النظام الإسلامي الاقتصادي يهدف إلى تحقيق مقاصد الشريعة في المصالح العامّة، وحراسةِ المبادئ، والقيمِ الأخلاقيّة الاقتصادية، من خلال تفعيل دور الإيمان والمعتقد، وإبرّاز القيم والأخلاق الإسلامية، من خلال ما يؤمن بها التاجر، حتى تكون سلوكًا واقعيًا وعمليًا. وتركِ تلك السلوكيات الخاطئة ويعملُ على تخفيف الضغوط الاقتصادية على الدولة والأفراد في وقت الجوائح ومنها جائحة كورونا.

البُعد الأخلاقي والاقتصادي في جائحة "كورونا"

الفرق بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق النفعية

نحن إذ نتكلم عن هذه المعايير الأخلاقية الإسلامية، علينا أن نفّرقَ بين الأخلاق الإسلامية التي مبعثها الدينُ، والإيمانُ، والعقيدةُ التي فيها الرحمة، والسماحة، والصدق، والنصيحة، والبُعْدُ عن كل غرر وجهالة، وغش، فمن خلال هذه الأخلاق والقيم العالية ينطلق التاجر الداعية في الفيافي والقفار وما وراء المحيطات والبحار.

نفّرقُ بين العقلية التجارية التي مناطها النفع الشخصي والربح، والتي ينعدم فيها كل خلق إسلامي سَنيٍّ، فتُجَّار المادة النفعية اليومَ لا هَمَّ لهم إلا الحصولُ على الربح، ولا يفهمون إلا لغةَ الأرقام، ولا همَّ له إلا ابتلاعُ السوق، وهزيمةُ المنافسين، واقتناصُ الأموال بأيِّ وسيلةٍ كانت، وتحقيق أكبر عائد من الأرباح

[1] أخرجه الدار قطني، برقم:(٢٨٨٥)، باب: كتاب البيوع، ج٣، ص٤٢٤. وأخرجه أحمد في مسنده، برقم: (٢٠٦٩٥)، باب: حديث أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، ج٣٤، ٢٩٦. والبيهقي في السنن الكبرى، برقم: (١١٥٤٥)، باب: من غصب لوحًا فأدخله في سفينة، ج٦، ص١٦٦.

والفوائد بغض النظر عن الأساليب التي تُتبع، والطرق التي تُسلك في جني الأموال، هذه هي المادية النفعية الفردية الدنيوية العاجلة التي دوافعها الأنانية والجشع.

أخلاق المسلمين بين الأمس واليوم

كان للإسلام الفضل الأكبر في رفع السويّة الأخلاقية للجيل الأول حيث كان التشريع يتنزّل غضًّا طريًا، والناسُ متعطشة للقيم والأخلاق والمبادئ التي تُرْسِي قيمُ العدلِ والرحمة والاحترام والتقدير للإنسان الممتهن آنذاك، فكانت أخلاقهم مصقولة من وحي القرآن والسنة.

وفي ذلك يقول ول ديورانت: "كان للإسلام أكبرُ الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعدَ النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحضهم على اتباع القواعد الصحيحة، وحرّر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذِلَّاءِ الكرامة والعزة، وأوجدَ بين المسلمين درجةً من التوازن والبعد عن الشهوات لم يُوجُدْ لها نظيرٌ في أيةِ بقعةٍ من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض"[1].

فهذه الأخلاق الإسلامية والقيم العالية السامية لم تكن يومًا نتاج تطور فكري على مرّ العصور، وإنما كانت وحيًا من الله تعالى فكان مصدرها الحقيقي التشريع الإسلامي منذ خمسة عشر قرنًا من الزمان[2].

ولكن مع مرور الزمن أضاع المسلمون اليوم هذه القواعد الأخلاقية الواعية وتحجرت في قوالب عينية تناقلتها الأجيال، وأصبحت طقوسًا مقصودة لذاتها أكثرَ منها وسيلةً لتحصين الأخلاق أي انفصلت الأخلاق عن الدين بعد أن كانا شيئًا واحدًا بل توغل الخلاف بين الدين والأخلاق إلى أن بلغ بينهما أحيانًا درجة التعارض والعداء؛ ففي هذا المجال عند كثير من الطبقات الشعبية أصبح الناس عندنا نحن المسلمين يعتبرون الدين قضيةً بسيطةً عبارةً عن علاقة بين الإنسان وربه في منتهى الاستخفاف واللامبالاة، أما الأخلاق فهي قضية علاقات بين الإنسان والإنسان.

وأصبح من النادر أن نجد من ينسجم سلوكه الأخلاقي مع ممارسته الدينية الجوفاء، وهكذا انتاب المسلمين أعاصيرُ من الانحراف الأخلاقي وانعكس على – سلوكياتهم حتى قيل لو بُعث فيهم اليوم صاحب الرسالة لما عرف منهم شيئًا ولأنكر عليهم جُلَّ أعمالهم، ولذلك شاعت مقولة: – الحمد الله الذي عرفَّني الإسلامَ

[1] قصة الحضارة، ول ديورَانت، ج١٣، ص٦٩.
[2] الأخلاق الإسلامية والقيم في الحضارة الإسلامية، د. راغب السرجاني، ص١.

قبل المسلمين – ، ففي ذلك دلالة أن الإسلام الحقيقي مازال محفوظًا على المستوى النظري أولاً في الوحيين، وفي تراثه الزاخر بالمؤلفات في جميع مجالات الحياة وفي سيرة السلف الصالح، أما على المستوى العملي اليوم فقد أصبح المسلم مثلاً لجميع المساوئ من الانحراف الأخلاقي والتدني الحضاري والفساد النفسي، من هنا كان الإصلاح النفسي، هو الدعايةَ الأولى لتغليبِ الخير على الشر، فإن لم تُصلح النفوس أظلمت الآفاق وسادتِ الفتنُ حاضرَ الناس ومستقبلهم[1] لذلك قال الله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** (الرَّعْدِ : ١١) .

وعليه يمكن القول : إنَّ المسلمين لا يقبلون اقتصاداً علمانيًا، والاقتصاد الذي يستمد قُوَّتَهُ من وحيِ القرآن والسنة يصبحُ بالضرورةِ اقتصاداً أخلاقيًا دعويًا .

البُعْدُ الأخلاقي والاقتصادي في جائحة "كورونا"

الأصل أن تستمر القيم والأخلاق وأن تظهرَ وقتَ الأزمات أكثرَ منها في غيرها، وأن تسودَ كلَّ مكوِّناتِ المجتمع، وخاصّةً في مثل جائحة كورونا، هذه الجائحة تُحيِ مخزونَ القيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الاجتماعي وخاصة التضامن الأُسْرِيّ، وقد ذهبَ العديدُ من المفكرين إلى أنَّ العالم زَمَنَ كورونا وما بعدَهُ، هو عالمٌ ما بعد الكوارث ولن يكون إلا عالم القيم والأخلاق بامتيازٍ[2] .

ولكن الإنسان ينسى ويتخلى عن مبادئه شيئًا فشيئًا، وقد يطغى بما عنده من مال وجاه وغيرهما من النعم، فقال الله تعالى : **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** (العلق : ٦–٧) .

يقول ابن كثير في تفسيره : "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ذُو فَرَحٍ وَأَشَرٍ وَبَطَرٍ وَطُغْيَانٍ، إِذَا رَأَى نَفْسَهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ"[3] .

وهذا ما يحدث اليومَ تمامًا في الاقتصاديات الغربية غير الأخلاقية، وبهذا ينسلخُ الإنسان عن قيمه ومبادئه وأخلاقه، كما تبينّ في جائحة كورونا عن الانهزامية الأخلاقية الفاضحة لكثير من دول العالم .

[1] أهمية المصفاة الأخلاقية الشعبية في مناهج علم الاقتصاد الحديث، د. بن منصور عبد الله، والأستاذ جلطي غانم، ص٢٩.
[2] مرجع سابق، التدريسي.
[3] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٨، ص٤٣٧.

وعادةً ما تكشف الأزماتُ معادنَ الناس، وحاجةَ الناس لبعضهم، وتنتشر مظاهر التضامن من مشاعرِ الإنسانية وغيرها، فالأزمات عادةً ما تُحي قيم التضامن والتضحية، ونكرانَ الذاتِ لدى بعضِ الفئات المجتمعية، مثل الأطباء والممرضين، وأصحاب الثراء والمال، وغيرهم، وهذا ما يعني بدايةً لعودةِ الشعور بالحاجةِ إلى الانتماء الاجتماعي والتضامنِ الإنساني العالمي، فقد كشف وباء (الكورونا) ضرورة التضامن والرجوعِ إلى دفْء الأسرةِ الواحدة.

وفي المقابل الاقتصاد المادي الشرس هو الاقتصادُ الذي لا يأخذُ بعين الاعتبارِ تلكَ الضوابط والأدبيات والأخلاقيات، وهو سببُ الأزماتِ الإنسانيةِ والبيئةِ المختلفة، ولا ينبغي للاقتصاد أن يدمّرَ ويخرِّبَ ويهمِّشَ، باسم العلم، والمنهجية العلمية، فحاجةِ العالم إلى الأخلاق والقيم الفاضلة حاجةً ضروريةً وملحَّة، وما أفسدَ العلوم والمناهج، والاقتصاد إلا بُعدُها عن القيم والأخلاقِ والأدبِ والفضيلةِ، إذْ تناقُضَ بين العلمِ والأخلاق فهما وجهانِ لعملةٍ واحدة.

ولقد تبين من خلال جائحة (الكورونا)، أنَّ مجموعةً من الدول أولَتْ أهميةً مبالغًا فيها للاقتصاد على حساب الأخلاق والقيم والنفْعِ العامِّ، وأسفرت عن الأنانية والجشع، والنفاقِ السياسي، كما توضَّحَ أيضًا أن الاقتصاد الناجح في العالم هو الاقتصادُ المنتجُ الذي يسعى إلى التنمية المستدامة في اقتصاد القيم والأخلاق[1].

أظهرتْ لنا جائحة كورونا وَهَنَ ووهم الحضارةِ الماديةِ الغربيةِ، وَهْمَ التفوق الاقتصاديِ الذي كانوا يتبجحون به، طالما كانت تلك الحضارات قائمةً على الماديات فحسب، وأهملت الجوانب الأخلاقية والروحية، والإنسانية، فالحضارةُ المادية تنطلق من إيمانها وثقتها بالقوة الاقتصادية المادية، بخلاف الاقتصاد الإسلامي الذي ينطلق من إيمانه بالله تعالى، وبالرحمة، والشفقة، والتعاون، وتحمَّل المسؤولية، والتكافل الاجتماعي على بني الإنسان.

تقول القيم الاقتصادية الإسلامية لنا: الإنسانُ قبل البُنيان، والساجدُ قبل المساجد، لأن كل خسارة مادية واقتصادية قابلةٌ للتعويض إلا النفسَ البشرية فغيرُ قابلةٍ للتعويض، فمنظومة القيم الاقتصادية الإسلامية، تعلَو على القيم المادية، فالقيم الأخلاقية الاقتصادية أهمُ وأبقى من القيم المادية.

[1] مرجع سابق، التدريسي.

وفي وقتنا الحاضر، أضحت حرية الأديان مكفولة عملاً بميثاق الأمم المتحدة[1]، والتي تسمح للمسلمين بأن يقيموا شعائرهم الدينية في أماكن إقامتهم وأن يمارسوا نشاطهم الاقتصادي والتجاري من خلال تجارتهم استيراداً وتصديراً، وما عليهم إلا أن يغتنموا هذه الفسحة في نشر دينهم من خلال الامتثال بالأخلاق الحميدة في نشاطهم الاقتصادي كي تتحقق دعوتهم إلى الإسلام.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إنَّ العلاقات الاقتصادية، والتبادلات التجارية بين المسلمين وغيرهم، هي من أهم العوامل الأساسية التي تساعد على إبلاغ الدعوة إلى الإسلام.

مسؤولية الدعاة والدولة في الأزمات والجوائح

أولاً – مسؤولية الدعاة: يقع على عاتق الدعاة مهام جسيمة في الأزمات وغيرها، فَهُمْ صوت المجتمع الروحي والديني، بدعوة التجار والأسواق بأن يلتزموا مبادئ القيم والأخلاق فلا غش ولا استغلال ولا احتكار لحاجات الناس، وخاصة وقت الشدة، وذلك من خلال من منابرهم ودروسهم ومحاضراتهم وغيرها.

ورفع معنويات الناس وعدم الخوف والجزع من الرزق لقول الله تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** (الذاريات: ٥٦–٥٨).

وحثّ الناس على التعاون والتكافل والتضامن فيما بينهم فهم أسرة واحدة لقول الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (المائدة: ٢).

ولقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (الْحُجُرَات: ١٣).

إن الظرف الراهن العالمي في جائحة كورونا، يُوجب على الاقتصاديين من التجار والأسواق الرحمة والشفقة والتخفيف على الناس، من ضيق العيش ونكده، فالحياةُ ليسَتْ للأغنياء فحسب كما يراها الرأسماليون، فالحياة للفقراء وللأغنياء، وللأقوياء والضعفاء على حدٍ سواء.

ثانيًا – مسؤولية الدولة:

[1] مرجع سابق، التدريسي.

يجب على الدولة التدخل في الأزمات، فتسن التشريعات والقوانين اللازمة لمنع الاحتكار، ورفع الأسعار، ومحاربة المحتكرين، والمستغلين للأزمة، فإن انفلات الأسواق وقت الأزمات يجبُ أن يُوُاجه بكل حزم وشدة وصرامة؛ فتتدخل الدولة كمسعف ومنقذ للناس وقت الضرورة والحاجة؛ فتدخل الدولة لحماية المصلحة المجتمعية، ولتدعيم المبادئ الأخلاقية بين الناس، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: **كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عنْ رَعِيَّتِه، الإمامُ راعٍ، ومسؤولٌ عن رعيَّته**[1].

وجه الدلالة في الحديث: مسؤولية الإمام عن رعيته؛ فتتأكد المسؤولية أكثر وقت الشدائد، والظروف القاهرة، مثل جائحة كورونا.

والرعاية كما هو بارز في اسمها وكما فهمها العلماء هي منتهى الحفظ والصيانة، وتحقيق أكبر مصلحة ممكنة للمجتمع"[2].

فدور الدولة الإسلامية منوطٌ– بمقاومة كل محاولات إخراج السوق الإسلامية عن هدفها، وهو أن تكون وسيلة لتحقيق المنافع، وجلب المصالح، وسد حاجات الناس[3].

النتائج:

- الجائحة عند جمهور الفقهاء: هي كل آفة سماوية أو آدمية لا دخل للإنسان فيها ولا قدرة له على ردها.
- الاقتصاد الإسلامي: "هو الذي يوجِه النشاطَ الاقتصاديَّ وينظّمه وفقًا لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية"
- مفهوم القيم الاقتصادية: "هي مجموعة من الضوابط والأدبيات الأخلاقية التي توجه الاقتصاد والسياسات المالية".
- مفهوم الأخلاق: "الخلق صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودةً أو مذمومةً".
- للقيم الأخلاقية أهمية كبيرة في الاقتصاد الإسلامي، وبناء المجتمعات واستمرارها.
- للمعاملات المالية الاقتصادية ارتباط وثيق، لأنها من المعاملات الحياتية العملية اليومية.

[1] أخرجه البخاري، برقم: (٨٩٣)، باب: الجمعة في القرى والمدن، ج٢، ص٥، من حديث عبد الله بن عمر .رضي الله عنه
[2] تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في الإسلام، إسماعيل علوي، وعادل مياح ص١٢، جامعة محمد خيضر بسكرة.
[3] المرجع السابق، ص١٤.

- أثبت التاريخ الإسلامي بأن الاقتصاد الإسلامي كان له الأثر البارز في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الامتثال بأخلاقياته وآدابه الإسلامية.
- هناك قيم أخلاقية اقتصادية ينبغي على التاجر الداعية المسلم التحلي بها، منها: الصدق، والأمانة، والنصيحة، والسماحة، وغيرها.
- هناك سلوكيات اقتصادية خاطئة ينبغي على التاجر الداعية المسلم الابتعاد عنها منها: الاحتكار، والإسراف، ورفع الأسعار، وغيرها.
- على تجار المسلمين أن يبرهنوا للعالم بأن أخلاقنا وقيمنا فوق كل شيء في الجانب الصحيح.
- مبعث الأخلاق الاقتصادية في الإسلام الدين والمعتقد الإسلامي، بينما الأخلاق التجارية مبعثها التجارة واستُرباح المال بأي طريق كان.
- صُقِلَ المسلمون بالأخلاق الإسلامية فكان لهم الأثر البارز على جميع المستويات، منها: الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.
- وجود شرخ واضح عند التجار المسلمين اليوم في منظومة الأخلاق الاقتصادية.
- التاجر المسلم الحق لا يقبل إلا بالاقتصاد الذي يستمد قُوَّتُهُ وأخلاقه من الكتاب والسنة.
- تكون القيم الأخلاقية الاقتصادية أشدَّ ظهوراً وقتَ الشدائدِ والكوارثِ والجوائحِ مثل جائحة كورونا.
- تُظهر الأزماتُ والظروفُ القاهرةُ مخزونَ القيمِ الأخلاقيةِ والدينيةِ والاجتماعيةِ.
- كشفتْ لنا جائحة كورونا وَهْن ووَهْمَ الحضارة الغربية، عندما أظهرت أنانيتها، وأغلقت أبوابها أمام الدول الأخرى.
- الاقتصاد الإسلامي هو الملاذ الآمن لجميع الدول والأفراد، حيث العدل والرحمة، لا استغلالَ فيه ولا ظلم.
- على التجار المسلمين كَسْبُ العلاقات الاقتصادية، والتبادلات التجارية بين المسلمين وغيرهم، في إبلاغ الدعوة إلى الإسلام.
- إنَّ الانحرافَ في ممارسة الحرية الاقتصادية عن حدود المنهج الإسلامي سوف يهدد مصالح المجتمع، وهذا يستلزم تدخل الدولة لمنع من التجاوزات وضمان الحقوق الفردية والجماعية.

التوصيات:

- ضرورة تثقيف المسلم عمومًا، والتاجر خصوصًا، ورجالِ القرار الاقتصادي تثقيفًا جيدًا من خلال إقامة دورات وبرامج دورية في الجانب الأخلاقي الاقتصادي الإسلامي، حتى يكونوا نماذج حية على أرض السوق والواقع للدعوة إلى الله تبارك وتعالى من خلال نوافذ الاقتصاد، التي تُمكّنُ بناء الأمة انطلاقًا من تعاليم دينها وشريعة ربها السمحة، والالتزام بها، فعالمنا ينتظر عودة شرع الله في البيع والشراء، وينتظر عودة الحكم بالقواعد الاقتصادية الصحيحة على مستوى الاقتصاد الكلي، خصوصًا مع الإقبال العالمي على الاقتصاد الإسلامي باعتباره أكثرَ الأنظمة المالية أمنًا، وإنتاجيًا، وسرعة في النمو، بل هو الأكثر قدرة على التعامل مع مشكلات الاقتصاد العصري.
- أن تكون القوانين متضمنة للقيم الأخلاقية الاقتصادية الإسلامية، فإن المجتمعات الإنسانية بأمس الحاجة إلى الضوابط والقواعد الإسلامية لتنظيم النشاط التجاري والاستثماري والتصدي للممارسات الاحتكارية الضارة بالمجتمع، فالضوابط والقواعد التي جاء بها الإسلام لتنظيم الأسواق وضوابط وقواعد واقعية مثالية، ينبغي وضعها في صورة قوانين وتشريعات وإجراءات تنظيمية لمنع الظلم بكل أشكاله وصورة وضمان حرية المنافسة في الأسواق.
- هذا البحث هو نواة لينطلق منه طلاب الماجستير والدكتوراه حتى يتم تناوله بشكل أوسع.

المصادر والمراجع

١. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٢. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٤. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٥. كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

٦. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٧. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٨. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٩. موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية.
١٠. الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشّار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.
١١. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
١٢. المعجم الأوسط، للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.
١٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
١٤. المستدرك للحاكم، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤.
١٥. معالم السنن، شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م.
١٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨.
١٧. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٨. الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، د. محمد شوقي الفنجري، دار الشروق / القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
١٩. القيم الاقتصادية زمن وباء كورونا وما بعده، د. أحمد الإدريسي، مقال من صحفة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ٢٠٢٠/٦/١م.
٢٠. الأخلاق الإسلامية وأسسها، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم / دمشق، ط٥، ١٩٩٩م.
٢١. خلق المسلم، د. سعيد عبد العظيم، دار القمة ودار الإيمان / الإسكندرية بمصر، ٢٠٠٤م.
٢٢. الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية، د. راغب السرجاني، www.rasoulallah.net
٢٣. أهمية المصفاة الأخلاقية الشعبية في مناهج علم الاقتصاد الحديث، د. بن منصور عبد الله، والأستاذ جلطي غانم، ص، بحث محكم مقدم إلى الملتقى الدولي حول الاقتصاد الإسلامي الواقع والأفاق ورهانات المستقبل، المركز الجامعي بغرداية بالجزائر.
٢٤. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط٩، ٢٠٠٢م.
٢٥. دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص٨، دار وهبة / القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٢٦. آيا صوفيا.. تضحية اقتصادية ومنافع إسلامية، د. أشرف دوابه، arabi21.com، الأربعاء، ٢٩ / يوليو / ٢٠٢٠م.
٢٧. سنن قيام الحضارات وسقوطها، عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان، ص ١٣٦، العبيكان / السعودية، ط١، ٢٠١٧م.
٢٨. أطلس دول العالم الإسلامي، د. شوقي أبو خليل، ص ١٨٥، دار الفكر / دمشق، ط ٢، ٢٠٠٣م.
٢٩. النموذج النبوي للتعامل مع جائحة كورونا، أسماء محمد أمين سيد، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد (٩٥)، ٢٠٢٠م.
٣٠. النموذج النبوي للتعامل مع جائحة كورونا، أسماء محمد أمين سيد، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد (٩٥)، ٢٠٢٠م.
٣١. قصة الحضارة، المؤلف: ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٢. القيم الاقتصادية زمن وباء كورونا وما بعده، د. أحمد الادريسي، مقال من صحفة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ٢٠٢٠/٦/١م.
٣٣. تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في الإسلام، إسماعيل علوي، وعادل مياح، جامعة محمد خيضر بسكرة، من دون تاريخ.